

السلام عليكم. كان رجل اسمه زكا. كان يسعى أن يرى يسوع من هو؟ ماذا حدث ومذا يعني هذا لنا اليوم؟ هذه هي عظمتنا اليوم وهي من إنجيل لوقا، الاصحاح 19 والايات العشرة الأولى. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

ثُمَّ دَخَلَ، أَي يَسُوعَ، وَاجْتَاَزَ فِي أَرِيحَا؛ وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَا وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا. وَقَدْ سَعَى أَنْ يَرَى يَسُوعَ مَنْ هُوَ وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. فَكَرَّضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعِدَ إِلَى جُمَيْزَةٍ لِكَيْ يَرَاهُ لِأَنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ نَظَرَ إِلَى فَوْقِ فَرَاهُ وَقَالَ لَهُ: يَا زَكَا أَسْرِعْ وَانزِلْ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ. فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ فَرِحًا. فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ تَدَمَّرُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ دَخَلَ لِبَيْتِ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيٍّ. فَوَقَفَ زَكَا وَقَالَ لِلرَّبِّ: هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِيَ نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أضعَافٍ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخْلِصَ مَا قَدْ هَلَكَ.

هذه كلمة ربنا يسوع المسيح له المجد

يسوع كان صاعدا الى اورشليم مع تلاميذه. ولما اقترب من مدينة أريحا، وجد أعمى جالسا على الطريق. لما علم أن يسوع يمر من هناك صرخ: يا يسوع ابن داود ارحمني. فانتهره المتقدمون ليسكت، أما هو فصرخ أكثر وأكثر: يا ابن داود ارحمني. وصوته وصل الى الرب ووقف وأمر أن يُقدَّم إليه ولما اقترب سألته: ماذا تريد أن أفعل بك؟ فقال: يا سيدي أن أبصر. فقال له يسوع: أبصر. إيمانك قد شفاك. وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجِّد الله. ثم دخل واجتاز في أريحا. فجاى زكا ليرى من هو يسوع. لقد سمع الكثير عن يسوع، والان أعطيت له الفرصة ليراه أمامه.

زكا كان رئيس جباة الضرائب، وظيفه رفيعة، ولكن اليهود كرهوه واعتبروه خاطي لأنه كان يرفع الضرائب منهم للقوات الرومانية التي كانت تسيطر عليهم في أرضهم. أما زكا، فلما علم أن يسوع

يمرّ من هناك، أراد أن يرى من هو هذا الذي سمع عليه الكثير؟ زكّا ترك عمله وبيته وخرج ليرى يسوع بعينه. رغبته كانت أقوى من الزحام. زكّا رجل قصير القامة. لكن ليس قصير في الفكر. عرف من أين سيمرّ يسوع. فسبقه وسبق الجمهور وصعد الى جُمَيْرَة، وهي شجرة تشبه شجر البطم أو البلوط. وعليها انتظر مرور يسوع. وَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعَ رَفَعَ نَظْرَهُ وَرَأَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَأَنْزِلْ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ أَقِيمَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ. فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَاسْتَقْبَلَهُ بِفَرَحٍ.

يا له من خبر: يسوع يدخل الى بيتي؟ زكّا نزل بسرعة، ربما قفز من الشجرة الى أسفل. ويا لها من فرحة؛ من وسط هذا الزحام، سمع صوت يسوع يناديه بإسمه. الرب يعرفنا بأسمائنا. كما نادى تلاميذه بأسمائهم، هكذا ينادي كل واحد بإسمه أن يتبعه. الرب يسوع هو في طريق كل إنسان يناديه الى التعلّل والتوبة والرجوع به الى الله لانه هو الطريق الحقيقي والحي الذي وضعه الله أمامنا. نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي تَحْمِلُ مَعَهَا الْخَلَاصَ لِجَمِيعِ النَّاسِ ظَهَرَتْ وَهِيَ تُعَلِّمُنَا أَنْ نَقْطَعَ عِلَاقَتَنَا بِالْإِبَاحِيَّةِ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةِ وَأَنْ نَحْيَا فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ حَيَاةَ التَّعَلُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِيمَا نَنْتَظِرُ تَحْقِيقَ رَجَائِنَا السَّعِيدِ ثُمَّ الظُّهُورَ الْعَلَنِيِّ لِمَجْدِ إِلَهِنَا وَمُخْلِصِنَا الْعَظِيمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا لِكَيْ يَفْتَدِينَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَيُطَهِّرَنَا لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا يَجْتَهِدُ بِحِمَاسَةٍ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

زكّا وجد يسوع وأظهر توبته في الحال، ما انتظر أم تجادل مع الدينيين. صرّح أمام يسوع في مسامح المشتكين أنه يعطي نصف أمواله للفقراء ويصلح إن أخطأ. هذا الصريح يشبه ما قاله أيوب قرون من قبل: لَيْتَ خَصْمِي يَكْتُبُ شِكْوَاهُ ضِدِّي فَأَحْمِلَهَا عَلَيَّ كَتَيْبِي وَأَعْصِبَهَا تَاجًا لِي، لَكُنْتُ أَقْدِمُ لَهُ حِسَابًا عَنْ كُلِّ خَطْوَاتِي وَأَدْنُو مِنْهُ كَمَا أَدْنُو مِنْ أَمِيرٍ. زكّا، أيوب، هم أمثلة للمؤمنين الصادقين الذين فيهم الرحمة والإستعداد السريع للإصلاح والتغيير الى الأفضل.

هذا هو البر الذي يطلبه الله من الانسان. ولا الازدراء بالتدين. زكّا أصلح حياته أمام الرب يسوع فوراً. وتوبته ملأته بالفرح والشجاعة وأدخلت الخلاص اليه والى بيته. لما نعترف بخطايانا ونتوب ليسوع في الحين، فالرب أمين يرفع تهمتها من ضميرنا ويحررنا من سيطرتها. أما المتكبرون فهم يفتخرون ويتدمرون ويدينون. لَمَّا شَافُوا أَنَّ يَسُوعَ دَخَلَ لِبَيْتِ زَكَّا قَالُوا بِغَضَبٍ: قَدْ دَخَلَ لِبَيْتِ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيٍّ. هذا ما يقوله الناس لما يعرفوا أنك تؤمن بيسوع: إنك كافر وخاطيء ومرتد. لكننا نحن

نفرح ونفتخر ونبتهج بإبن الله الذي حررنا وأضاء علينا بنوره الكريم. يسوع كان يسمع الناس يهينون زكّا كما أهانوه هو. زكّا تاب؛ والرب قال: الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ.

هذا الانجيل يعطينا مثل آخر لشخص كان أيضا رئيسا في الشعب وكان غني. سأل يسوع ماذا يعمل ليرث الحياة الأبدية. ويسوع قال له أن يبيع كل ما عنده ويوزعه على الفقراء فيكون له كنز في السماء ثم يرجع ويتبع يسوع. لكن لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزِنَ ذَاكَ الرَّجُلَ لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا. أما زكّا فاتخذ هو موقف آخر. وَقَفَ وَقَالَ لِلرَّبِّ: يَا رَبُّ، هَا أَنَا أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْفُقَرَاءِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اغْتَصَبْتُ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ أَرُدُّ لَهُ أَرْبَعَةَ أضعافٍ.

زكّا سمع العديد من الأسماء التي أعطاها اليهود ليسوع. قال بعضهم إن به شيطان، وقال آخرون إِنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَيُضِلُّهُ، وغيرهم إنه يكسر شريعة موسى ولا يحترم تقاليد الأجداد، وقالوا إنه مجدف؛ وآخرون قالوا إن يسوع هو نبي. واليوم الناس أعطوه إسم غريب ويقولوا إنه من أعظم الأنبياء ويكرمونه بالقول: عليه السلام. ولا أحد يبحث على معرفته بالحق. زكّا، الذي كان غني وصاحب سلطة، ما توقف على آراء الناس في يسوع. إنما أراد أن يتأكد من نفسه من هو يسوع؟

جاء الى يسوع. كان الزحّام على يسوع. كلهم شافوا يسوع بعيونهم، ولكن هل رأوا من هو يسوع بقلوبهم؟ الانسان يقول أنه يؤمن بالمسيح، والحقيقة هي ان يسوع المسيح هو ما يعرفهم. هو يقول في الانجيل أن كثيرُونَ سَيَقُولُونَ لَهُ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ! ولكنه يُصْرِحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ أَذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ. أسوء عمي هو الذي ينظر بعينيه وما يرى نعمة الخلاص المعطاة له. فمن يقوم ويخرج من الجماعة ويبحث على معرفة الحق من نفسه؟ إِسْأَلُوا تُعْطُوا. أَطْلُبُوا تَجِدُوا. إِفْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. فَكُلُّ مَنْ يَسْأَلُ يَنَلْ؛ وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدْ؛ وَمَنْ يَفْرَعْ يُفْتَحْ لَهُ.

لو كان يسوع يسمع للرأي العام فيه لما انتبه أبداً لزكا ولا للأعمى في الطريق ولا لأي أحد آخر. لكن يسوع لم يفكر مثل الناس. يسوع ما كان يبحث عن سمعته ولا كان يقبل المدح من الناس. يقول يوحنا في إنجيله أن يسوع لَمْ يَأْتِ مِنَ الْجَمُوعِ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ. فهو يعرف ما في داخلنا ويعرف احتياجاتنا.

الله يعطي الفرصة لكل إنسان ليسأل ويبحث على معرفة يسوع المسيح ويتأكد من نفسه وعلى ما تقوله الناس. كل من يبحث على الرب من قلب صادق يجد من أين يمر. لما تبحت على معرفة الرب من كل قلبك، فأنت في الطريق الصحيح بعد. فما توقف على ما تقوله الناس أو تهديدهم. هُودَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ. يقول المزمور 33.

ويقول الكتاب: فَبِمَا أَنَّ هَذَا الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِلإِيمَانِ يَتَجَمَّعُ حَوْلَنَا كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ، فَلَنُطْرَحُ جَانِبًا كُلٌّ ثَقُلَ يُعَيِّقُنَا عَنِ التَّقَدُّمِ وَنَتَخَلَّصُ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي نَتَعَرَّضُ لِلسُّقُوطِ فِي فَخِّهَا بِسُهُولَةٍ لِكَيْ نَنْتَمِكَنَّ نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَرْكُضَ بِاجْتِهَادٍ فِي السَّبَاقِ الْمُؤَمَّنِّدِ أَمَامَنَا مُتَطَلِّعِينَ دَائِمًا إِلَى يَسُوعَ رَائِدِ إِيْمَانِنَا وَمُكَمِّلِهِ. كل من يتكل على الرب لا يخيب. ويسوع يقول في الانجيل: أنا الراعي الصالح. خِزَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعُنِي وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَخْطُفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ.

العراقيل اللي تمنع الانسان من التقدم هي الكبرياء والقناعة بالدين والتقاليد والعادات؛ الخوف من الناس والإرتباط بالشهوات الجسدية؛ حب الذات وعبادة المادة. كيفما هي مشاكلك، جيبها الان بالايمن والصلاة الى الله باسم يسوع المسيح الحي. الرب هو ينادينا: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ. آمين. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلُّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخَطَاةَ الَّذِينَ أَوْلَهُمْ أَنَا.

والسلام والمحبة مع الإيمان للإخوة من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح. ولتكن النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح حبا لا يزول.